ISSN 1412-226x

الإحياء

نصف سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- موقف الإسلام تجاه التعددية
- صور الدلالات و الوظائف اللغوية: الصبغة الإنسانية للكلمات عند مصطفى ناصف
- أهمية اللغة العربية في القضايا القرآنية
- علوّ منزلة المفسر بين سائر العلماء
- حديث تعذيب الميت ببكاء أهله: إشكالية وحلول
- ما يجوز من البيوع وأخلاق البائعين من الأحكام الفقهية في كتاب البيوع من صحيح البخاري

السنة التاسعة العدد 1 1431 هـ/2010م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

السنة التاسعة، العدد 1، 1431هـ/2010م Volume 9, No 1, 1431 H/2010 M

رئيس التحرير
حمكا حسن

سكرتير التحرير
غلمان الوسط

منفذو التحرير
عفة الأمنية إمام سوجوكو يولي ياسين

هيئة التحرير
عثمان شهاب ويلي أوكتافيانو عرفان مسعود

التوزيع والتسويق
أزوار ميوراكسا

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:
fdiazhar_uinjkt@yahoo.com

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
www.fdi.uinjkt.ac.id

المحتوى

حديث الزهراء

موقف الإسلام تجاه التعددية

فوزان مصرا المحمدى 5

البحوث والدراسات

صور الدلالات والوظائف اللغوية:الصبغة الإنسانية للكلمات عند مصطفى ناصف

أحـمدي عثـمان صراطـان 11

أهمية اللغة العربية في القضايا القرآنية

نور فائزين محيط 37

علوّ منزلة المفسر بين سائر العلماء

أحمد قشيري سهيل 52

حديث تعذيب الميت ببكاء أهله: إشكالية وحلول

أحمد دحلان علي أحمدي 68

ما يجوز من البيوع وأخلاق البائعين من الأحكام الفقهية في كتاب البيوع من صحيح البخاري

ديـسمادي سـهار الديـن 83

موقف الإسلام تجاه التعددية

فوزان مصرا المحمدى
Fakultas Ushuluddin dan Filsafat Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta, Jl. Ir. Juanda No. 59 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

تطفو كلمة التعددية مفاهيمها المختلفة تدور وتنتقل بين ألسنة مفكرين والكتاب والمعلقين خلال فترة الأخيرة حتى ظن بعضهم أنه ظهر ووضع فى حيز التنفيذ فى أوربا والولايات المتحدة كمميز عصر العولمة العلمانية. جدير بالذكر أن هذه الفكرة ليست سمة ذات الصلة بالفترة الأخيرة تعصر العولمة العلمانية، لأن ظاهرة التعددية وجدت منذ وجود الإنسان ولأن الفرد ليس صورة طبق الأصل عن نظير الآخر، والتعددية من مستلزمات المجتمع البشرى.

رغم أن التعددية كواقعة طبيعية أو مظهر من مظاهر المجتمع البشري منذ فجر التاريخ الإنساني ولكن طرح مفهوم التعددية أمام الرأي العام العالمي بمفهوني الغربي حيث يجعل جميع الأديان سواسى، ليست كواقعة طبيعية بل وضعها كنظرية فلسفية وسياسية حضارية، تتم خلال الآونة الأخيرة، واعتبرتها عامة الإنسان كأنها مفهوم حديث لا بد منه. وظن كثير من الناس بأنها نشأت ترعرعت فى الولايات المتحدة وأوربا كلازم من لوازم المجتمعات الحضرية المعاصرة المتقدمة. إذن فأي دولة من الدول تريد أن تتقدم وتضم إلى كتلة الدول المتقدمة لا بد أن تقلد كليا مفاهيم التعددية عند الدول الأوروبية والولايات فى تنظيم المجتمع وتسير مسيرها فى تكوين الحضارة الأخيرة للإنسان. وتجعل الاغتراب كملجاء لا مفر منه.

والإسلام اعترف بوجود التعددية كأمر الواقع والمجتمعات الإسلامية اعتادت على التعايش السلمي جنبا إلى جنب مع الآخر ينتهي السلام والونام عبر القرون منذ عهد الرسالة وجعل الآخر إخوان فى الوطن وفى الخلق حيث لا يمنع الإسلام التعامل مع الآخر، ذلك لأن الإسلام رحمة للعالمين، وقال الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: 8]. وهذا الموقف أيضا مكتوب فى الصحيفة كدستور للدولة الإسلامية فى المدينة المنورة. وهذا المفهوم مخالف تمام المخالفة بمفهوم الغرب العلماني فى مفهوم التعددية حيث يقول بأن جميع الأديان سواسي حيث لا يوجد أي واحد من الأديان أكثر صوابا من الآخر، ولا يعتبرون أي من الأديان باطل بل كله صوابا A theory in philosophy that there is more than one kind of ultimate reality.[1]

وجعل هذا الموقف نظريا فلسفيا أو إيديولوجيا اجتماعيا وسياسيا حيث جعلها نظرية فلسفية لتنظيم المجتمع البشري. بجانب ذلك حاول تهميش الدين وتقليل وأعاد تأثيره فى

شؤون الحياة عن طريق تدوين جميع الأديان منطلقة إلى توحيد الدين أو وحدة الأديان. وهذا ما لا يرضاه الإسلام والمسلمون.

إن الدراسات التاريخية أثبتت أن المجتمعات الدينية المختلفة لن تتعرض لأية ضغوط لاعتناق الدين الإسلامي فى المجتمع المدني فى عهد الرسالة وفي عهد الخلفاء الراشدين، بل على العكس، وقد قرر الرسول ﷺ حقوقهم. وإذا تتبعنا مسيرة الحضارة الإسلامية منذ عهد الرسالة كبصيص المجتمع الإسلامي حتى عصر ذهبيتها وسيطرت ولونت الحضارة الإنسانية ما يقرب عشر قرون من الزمان، لوجدنا أفراد غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية تتمتع بحقوقهم واتضح أن الخلفاء أشرفوا على شئون المجتمع من خلال احترام المعتقدات الدينية.

لقد تم استخدام مفهوم التعددية plural من أجل التعبير عن قدرة اتباع مختلف الفئات العرقية والدينية والإيديولوجية على التعايش السلمى جنبا إلى جنب فى بقعة جغرافية واحدة أو دولة واحدة، فى حين أطلق مفهوم التعددية الدينية pluralism religious على قدرة أتباع مختلف الأديان والثقافات على التعايش السلمي جنبا إلى جنب. وعلى رغم من بين هذا المفهوم قد استخدم في البداية من أجل إيضاح الديني إلا أنه اكتسب فيما بعد قرائن سياسية. ومن هنا رأى بعض الكتاب والمعلقين كأنه من مرتكز الغربي بحتة فى حين أن المجتمعات الإسلامية اعتادت حسب هذا المفهوم، وعلى العيش جنبا إلى جنب مع الآخرين بمنتهى السلام والونام عبر القرون التاريخية الماضية منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى فى المدينة المنورة. وإذا تتبعنا الحضارة الإسلامية منذ قيام الدولة الإسلامية فى بناء المجتمع الإسلامي المتكامل فى عهد الرسالة، لوجدنا أن الحضارة التى بناها الرسول مع أصحابه تشمل جميع مناشط الحياة منتظمة ومكتوبة فى «الصحيفة»-«الكتاب» (لدستور الأول للدولة الإسلامية الأولى) نظرا إلى هذا الدستور وجدنا هناك التعددية فى إطار «وحدة الأمة» الوليدة، المهاجرين والأنصار «جوامع فرعية» أشارت إليها «الصحيفة» فى إطار الجامع الإسلامي الواحد وفي إطار الأمة الواحدة، وكذلك تحدث «الصحيفة» عن التعددية الدينية بين جماعة المؤمنين وجماعة يهود والنصارى ونظمت أطر وافق تعددية فى نطاق جامع ووحدة الرعية والأمة بالمعنى السياسي[2].

إنما نجد كثيرا من أبناء الملل والنحل الكافرة يعيشون ضمن المجتمع الإسلامي في كثير من المناطق التي فتحها المسلمون، أليس الأقباط في مصر منذ أن فتحها عمرو بن عاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب حتى إلى عصرنا الحاضر لم يجبر أحد منهم على اعتناق دين الإسلام، بل أن يهود عاشوا ولا يزالو بعضهم يعيشون في أهنأ الحال وكذلك من الفرق الأخرى. لقد تمتعت هذه الجماعة فى الدولة الإسلامية بحرية لم تذق من قبل، بل شاركت فى الدولة الإسلامية كالكتاب والمترجمين والمحاسبين، بل منهم من وصل مرتبة الوزير، فأين الإكراه والضغوط والقهر؟ ولا يبقى بعد هذا كله إلا الحقيقة التى تنطلق بها الأحداث، ولا يأباها إلا

ذو عقل سقيم أو فكر مشبوه يهدف للدرس والتزوير وتنزيف الحقائق لخدمة الأغراض المعينة[3].

لقد وصف العلماء المسلمون الذين أخذوا بالاعتبار إمكان التعايش السلمي جنب إلى جنب كافة المواطنين إلى «المسلمين» و«غير المسلمين» بنظر القانوني. وانطلاقا من هذا التصنيف، لم يخطر أحد الحديث عن أي مجموعة عرقية لدي التطرق لموضوع الأقليات في تجربة الإسلامية التاريخية. وإنما قصد بها كافة الجماعات غير المسلمين التى تتمتع بوضع خاص بنظر القانون والتي تعبر أقليات نسبيا بالمقارنة بالجماعات المسلمة التى تشكل الأكثرية الساحقة[4]. فلتوحيد صفوف المسلمين أرسى الأخوة بين المهاجرين والأنصار، ولتوفير الأمن والأمان لأتباعه من المهاجرين والأنصار كتب العهد الذى ينظم العلاقة بين المسلمين ومجموعة أخرى من سكان المدينة من يهودي والنصارى وغيرهم، وأقر حقوق وواجبات سكان المدينة فى السلم والحرب وغير وكذلك أصدر قرارا لتنظيم شئون الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، نصت الصحيفة فى إيطار وحدة الرعية والأمة «المؤمنون والمسلمون من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة ودون الناس» المسلمون ما داموا محاربين. إن على يهود نفقتهم وعلى المؤمنين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة. إن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم. وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث واستجارا يخاف فساده فإ مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله[5].

هذه وثيقة مكتوبة وحقيقة واضحة فى منتهى الوضوح وأثبتتها الدراسات التاريخية عن وجود كيانة تعددية كواقعة اجتماعية معترفة فى المجتمع الإسلامي منذ فجر تاريخه التى أثبتت الأمن والأمان لمحافظة على جميع أفراد الأمة، والدولة الواحدة تحت المرجعية التشريعية الواحدة التي تعددت الانتماءات القبلية والدينية. واتضح فى منتهى الوضوح أن ظاهرة التعددية وجدت منذ أن وجد الإنسان، لأن الفرد ليس صورة طبق الأصل عن نظيره الآخر، واهتم بها رسول الله ﷺ، إن الادعاء الذي يشكل جوهرة فكرة التعددية نبغ على أن لمختلف الأفراد خصائص ووجهات نظر مختلفة وهذا فى الواقع ما يعكس مسؤولية الإنسان الإيرادية التي أوحى بها القرآن الكريم حيث نص: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾[هود: 118]

ولما بلغ الرسول ﷺ رسالة الله إلى جميع البشر بالعبادة أمرهم بتقوى الله وتزكية النفس عن الهوى والرذيلة والعزوف عن أهواء الدنيا ومباهجها، حيث أن تزكية النفس لا تكون مقدسة ما لم تقترن بحب الإنسان لأخيه الإنسان والاعتراف به حيث تشكل العلاقة الإنسانية مساحة كبيرة من حياة الإنسان. إن أهم ما يعنيه الإنسان علاقته مع الآخرين وتعاملهم معهم وعلى هذه وهذا التعامل مع الآخر والعلاقة الإنسانية، فقد جاء الدين ورسم لها المناهج القويمة والنظم السليمة التي تضمن استفامتها واستوائها، معطيا لها أهمية كبيرة، باعتبارها موضوعا

سياسيا من موضوعاتها ووظيفة رئيسية من وظائفها ومن هنا فلا غرابة أن يعتبر الإسلام الاعتراف بكناية الآخر أساس نجاح المعاملة.

إن من نعم الله تعالى العظيمة على الإنسان أن جعله اجتماعية بالفطرة، مجبول على الميل إلى نظرائه في الخلق. وذلك أن الإنسان صنوف آتية: إما أخ للإنسان الآخر في الدين وإما أخ في الدولة أو الوطن وإما نظيرا له في الخلق أو البشرية. وهذا الغريزة من الغرائز الموجودة في كل فرد من بني البشر والناس بالنظر إلى المشتركات بينهم بالنسبة للمسلم أو لكل صاحب الديانة الأخرى، وهم مقسمون على ثلاثة أقسام آتية:

1- أخوة في الدين. هم المسلمون الذي تجمعهم رابطة الإيمان بمباديئه وأحكامه وقيمه وأخلاقيته

2- أخوة وطنية. هم المواطنون والمشتركون في دولة معينة وإن اختلفت أديانهم ولكنهم منضمون ومنتسبون إلى دولة واحدة

3- أخوة بشرية. هم نظراء فى الخلق وهم المشتركون في الآدمية والبشرية.

مع العلم أن الإخوان في الدين هم نظراء فى الوطن وكذلك نظراء في الخلق. وبناء على ذلك فالإنسان في تعامله مع غيره من الناس يجب أن يأخذ أبعادا ثلاثة معا يعين الاعتبار. بمعنى أن يعاملهم كالأخوة يشتركون معه في دين واحد وفي عقيدة واحدة، أو يعاملهم كإخوانهم فى الوطن أو يعاملهم كذلك كنظراء في الإنسانية. وليس من الصحيح أن يعامل المسلم غيره من غير المسلمين بطريقة غير لائقة، بل التعامل يجب أن يكون حسنا مع الجميع على اختلاف أديانهم وعقائدهم مع مراعاة أن لا يكون التعامل سواء في حالة الأولى أو الثانية أو الثالثة في ترك الحق أو إتيان الباطل أو تحليل الحرام أم تحريم الحلال أو في تشجيع الرذيلة أو نقض فضلة.

وحسن التعامل مع الناس لهو تجسيدا لرسالة الإسلام وهى «رحمة للعالمين» وليس قضية مرحلية، بمعنى أن الذي أمرنا الله به يبقي حسنا، غير خاضع للزمان والمكان. فإذا كان حسن التعامل مع الناس مطلوب منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى البشر، فهو مطلوب أيضا فى العصر الحاضر وفى المستقبل، وحتى يوم القيامة، إذن حسن التعامل مع الخلق ينبغي أن يشمل كل مجال وجود الناس على الكرة الأضية.

خلافا للتهمة الموجهة للمجتمعات الإسلامية بوصفها مجتمعا آحاديا مغلقا ولا الحوار والاختلاف فألصقوا بوصف الإرهاب والإغلاق والجمود. فإن سمو منزلة الإنسان لسمو تكوينه جعل الإسلام يقرر مبدأ الاعتراف بالآخر. ويتجل ذلك في أول خطاب ألقاها رسول الله ﷺ فور وصوله إلى مهاجرته بالمدينة المنورة والذي يعتبر عقيدة وفكرا أساسيا وعمليا لبناء المجتمع المدني.

إذا تتبعنا تطورات آراء المفكرين والفلاسفة وعلماء دراسات الأديان حول التعددية

لوجدنا نزعة من أبعاد التعددية، وهذا البعد أخطر البعد لأنها محاولة خطيرة لتوحيد الأديان فى طريق تهميش الدين فى شئون الحياة، أو بكلام آخر فى محاولة تنقيص أثر الدين على أنشطة الإنسان اليومية منطلقة إلى إقامة الحضارة الأخيرة للإنسان المبتعدة من تأثير الدين فى تنظيم حياتهم. وهذا البعد هو نهج التعددية الشامل الذى يرى على أن جميع الأديان سواسي وكلها صائب ومواصلة إلى طريق النجاح. ونظرا من هذا الاعتبار يمكن تقييم المواقف التى ينتهجها الأفراد والمجتمعات لإزاء بعضهم البعض من الناحية التعددية حسب الفئات الثلاث الموضحة أدناه:

1- **المنهج الإقصائي** elimineristic: أصحاب هذه النظرية بأن دينهم الوحيد هو الدين الصائب وينادون باتباع دينهم على نهجهم وينظرون إلى أتباع المعتقدات الأخرى بمثابة غير مؤمنين وأن سبيل النجاح الوحيدة يمر عبر أتباع دينهم. أن كافة الأديان تؤمن بهذا الاعتقاد بوجه عام من وجه النظر اللاهوتي. مع ذلك فإن هذا يعنى رفض التعايش مع أتباع الأديان الأخرى أى رفض المعنى الاجتماعي والثقافي للتعددية.

2- **المنهج التعددي** pluralistic: أصحاب هذه النظرة يعتقدون على أن الذين يتبعون هذا النهج بأنهم طرحوا طرقا مختلفة فيما يخص الوصول إلى الله عز وجل أو بلوغ سبيل النجاح وهذه تمثل الحقيقة الواقعية ولو نسبيا. وهم يقولون على أن كل امرء على دينه. وهم لا يمنعوا أتباعهم التعايش مع أتياع الأديان الأخرى فى المعاملة اليومية فى المجتمع البشرى.

3- **المنهج التعددي الشامل** generalism pluralistic: يعتقدون أن جميع الأديان سواسي وكلها تمثل الطريق القويم، وهذه النزعة الفكرية الفلسفية القائلة بأن المعتقدات الصائبة غير محصورة فى حفيفة واحدة بل أن هناك حقائق أو معتقدات أو أديان صائبة، على طريق هذا النهج حاول بعضهم تخليط الأديان كمرجع لأنشطتهم، وعلى طريق المثال بإعداد الفقه عابر الأديان وغيره، لأنهم يعتقدون على أن جميع الأديان سواسي There is more than one kind of ultimate reality.

هذه النزعات الثلاث التي تشير إلى المناهج المختلفة إزاء التعددية ليست إلا مناهج ظهرت فى إطار البعد اللاهوتي للتعددية وإضافة إلى ذلك أن المناهج المذكورة لا تعكس لموقف يمكن إجرائها أن تنوح أتباع الأديان المختلفة فى صراع بين بعضهم البعض. إذا تتبعنا نظرية الفئات الثلاث نستطيع أن نقول أن النهج الإقصائي قد تعرض لكثير من الانتقادات من جراء المفاهيم الحديثة مثل الحرية وما يماثلها فى حين ليس هناك أمرا أكثر طبيعيا من نظرة الذي يعتنق دينا ما إلى دينه على أنه «أكثر الأديان صائبة» ولهذا السبب فإنه الخطأ القادح أن يتوقع من الأفراد البقاء على مسافة واحدة من كافة الأديان فيما يخص الإطار العقائدي وكذلك لو يرى أن جميع الأديان سواسي بمعنى لا أي واحد منها أكثر صوابا من الآخر أو كلها فى مستو واحد. وهذا لا يعنى بالطبع عدم احترام أتباع الأديان الأخرى ومعتقداتهم بل نراه كأمر واقع فى

المجتمع الإنساني. ولكن لو جعل هذا الموقف نظرا اعتقاديا. هذا ما لا يقبله أي مسلم المؤمن بدينه وافتخر به[6].

ويتضح ذلك بأننا نحن المسلمين لا يمنعنا على مستوى الفرد ومستوى الجماعي التعامل مع أتباع الأديان الأخرى فى شؤون الحياة كأخ لنا فى الوطن وفى الخلق.

الهوامش

1. Webster's World University Dictionary, p.749
2. د. محمد عمارة، الإسلام والتعددية، ص11.
3. عبد العزيز بن رشيد العبيدي، من معارك المسلمين فى رمضان، ص11.
4. د. فوزان مصرا المحمدي، الجانب الفلسفي من الحضارة الإسلامية، ص56.
5. انظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الرشيدة، تحقيق د. محمد أحمد الحيدر باد، ص15.
6. انظر: د. محمد هدايت نور واحد، الموقف مع الآخر، المحوار الأولى من إنسانية الحضارة الإسلامية، ص5.

TOWARDS MODERATE ISLAM

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- Pluralism in Islamic Perspective
- Meanings and Linguistic Funtion: Human Influence upon Words According to the Mustafa Nasif View
- The Advantages of Arabic Language in Understanding of Quranic Issues
- Glorious Position of al Mufassir among Moslem Schoolars
- Hadith "Torture of Corpse because of Family Weeping": Problem and Solution
- Legal Sales and Moral of Businessmen Islamic Jurisprudence in the Shahih Bukhari Book Chapter: Sales

Vol 9 No 1 ▪ 1431 H/2010 M